

دور الحيوانات في " كليلة ودمنة " لابن المقفع (دراسة سيميائية)

قديرة سليم*

Abstract

The Role of Animals in kalīlāʾ wa dimnāʾ (The Study of Semiotic and Seminal Values)

Qadeera Saleem*

This piece of research brings animals characters used in the book titled kalīlāʾ wa dimnāʾ by ibn al-muqfaʾ under a microscopic view, to see how and what they are saying. The book is undoubtedly one of the stroke of genius of Arab literature. The animals in this book are talking selves who speak in all areas of life, politics, morals, and friendship. It is a collection of allegorical stories by animals that fall within the art of fabrication; it is a fine literature on its own.

He takes the approach of wisdom, setting examples for lessons and education, which the writer adopts for amusement, ridicule or humiliation in a manner that is carried out by animals for fear of the unjust ruler, where animals exploit resourcefulness to achieve their ends, the wise men also formulate tricks in order to carry out their educational role, and their greatest influence on souls is to put proverbs on the tongues of animals.

Keywords: kalīlāʾ wa dimnāʾ, Stories, Animals, semiotics language.

* أستاذة مساعدة، كلية اللغة العربية، الجامعة الإسلامية العالمية، إسلام آباد.

* Assistant Professor, Faculty of Arabic, International Islamic University, Islamabad.

Summary of the Article

This research focuses upon the use of fables methodology and the underlying message carried through this technique. In this effort, another important aspect relating to semiotic and seminal values of the stories narrated by birds and other animals have been highlighted which hitherto remained overlooked. Distinctive style of the author out shines while making comparisons to state governance and politics vis-à-vis degrading morals and falling societal norms.

The research starts with a brief introduction, followed by elaboration of the concept of semiotics language and terminology used in the book. The research encompasses an analytical study of specific excerpts from the book, referring to different animals presented as representative community individuals. The article concludes with the summarized findings along with quoting sources and references.

After reading the supernatural stories in the book of kalīlāī wa dimnāī, I reached the following conclusions:

- 1- The semantic study in the role of animals in the story is nothing but an opening for other doors of semiotic understandings of our ancient literary heritage.
- 2- As for the title of the book, kalīlāī wa dimnāī, it is the gateway to cross-literary texts and open the mind to many questions.
- 3- It is a targeted criticism of kings, notables of the state and politics with symbols and metaphors.
- 4- The writer has presented animal characters imaginings of rulers and princes using various artistic and linguistic means.
- 5- As for the art of philosophy and wisdom through the literary style, it may perform an expressive function and an essential sign for the researcher to explore the depths of literary texts.

Superstitious literature is not only for entertainment and for fun, but is a fine literature in itself that embraces valuable education and lessons in the folds of symbols and metaphors if we try to reach them.

المقدمة:

إنّ دراسات نظام العلامات في التراث العربي دراسة قديمة قدم الدرس اللساني، إلا أنّ الأفكار والتأملات السيميائية التي وصلت ظلت في إطار التجربة الذاتية لم تتجسّد في إطار التجربة

العلمية الموضوعية. أما الدراسات السيميائية الحديثة، فقد تشعبت في مجالات عديدة وحضارات مختلفة، بحيث لم تبق حكراً على أمة دون أمة وثقافة دون أخرى. إن معرفة السيميائية تساهم في توسيع دائرة الاهتمامات العلمية، وفي فتح آفاق جديدة في البحث، فهو علم يجعل الباحث ينظر إلى الظاهرة الأدبية أو الاجتماعية بعمق فلا يقنع بما هو سطحي، وكذلك ينسق العلوم الأخرى، ويدرس الأشياء في توظيفها للعلامات.

أما كليلة ودمنة فهو مجموعة من الحكايات الرمزية على لسان الحيوانات التي تندرج ضمن فن التخريف، وهو أدب رفيع قائم بذاته، وينهج نهج الحكمة ضاربا الأمثال للعبارة والتعليم، يعتمدها الأديب للتسلية أو السخرية أو التحقير بأسلوب يجري على لسان الحيوانات خشية الحاكم الظالم، حيث تستغل الحيوانات الحيلة لقضاء مآربها، كذلك الحكماء يصوغون الحيل من أجل القيام بدورهم التعليمي، وأعظم حيلهم تأثيراً في النفوس وضع الأمثال على ألسنة الحيوانات، فالحيوانات في هذا الكتاب هي ذوات ناطقة تتحدث في كل مجالات الحياة: السياسة والأخلاق والصدقة، كما أتها ذوات مفكرة تستعمل مختلف مظاهر الحيل والحجاج للدفاع عن وجهة نظرها. يتحدث هذا البحث عن الجوانب الرمزية والسيميائية ما تتضمن الحكايات من دور الحيوانات بإذن الله سبحانه وتعالى.

المبحث الأول: معنى السيميائية ولمحة موجزة عن المؤلف والتعريف بالكتاب

أولاً: معنى السيميائية لغةً واصطلاحاً

١: في اللغة

السيما في معاجم اللغة: هي العلامة^(١) أو الرمز الدال على معنى مقصود لربط تواصل ما، والحيل المسومة هي التي عليه سمة، كما ورد في القرآن الكريم: ﴿سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ

١ - محمد بن جلال الدين بن مكرم بن منظور، لسان العرب (بيروت: دار صادر للطباعة والنشر، ١٩٩٠م) ص ٤٨٤.

السُّجُود ﴿٢﴾.

٢: معنى السيميائية اصطلاحاً

السيمولوجيا دراسة جميع السلوكيات والأنظمة التواصلية، يعرف سعيد بنكراد السيميائية بأنها: دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية^(٣). تجمع عدة كتابات ومعاجم لغوية وسيميائية على أنّ السيميائية عبارة عن العلم الذي يعني بدراسة العلامات^(٤)، كما ذكر السرغيني بأنه: "علم يدرس العلامة ومنظوماتها في رأي اللغات الطبيعية والاصطناعية كما يدرس الخصائص التي تمتاز بها علاقة العلامة بمدلولاتها، والعلامة هي الاصطلاح المركزي في السيميائية"^(٥).

وحددها عادل فاخوري بأنها: "دراسة الوسائل المستخدمة للتأثير والتواصل مع الغير"^(٦).

فقد توسعت مباحث السيميائية وشملت مختلف جوانب الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية بل وحتى النفسية، ودخلت بشكل كبير ومباشر إلى المعطيات النقدية لما بعد البنيوية.

ثانياً: لمحة موجزة عن حياة ابن المقفع

ولد ابن المقفع في قرية من بلاد فارس في مطلع القرن الثاني من الهجرة. فهو كان مجتهداً

-
- ٢ - سورة الفتح، الآية: ٢٩.
 - ٣ - سعيد بنغراد، السيميائيات مفاهيمها وتطبيقاتها (السوريا: دار الحوار، ٢٠١٢م) ص ٢٣.
 - ٤ - عادل فاخوري، تيارات في السبب (بيروت: دار الطليقة للطباعة والنشر، ١٩٩٠) ص ١١٨.
 - ٥ - محمد السرغيني، محاضرات في السيمولوجيا (دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٨٧م) ص ٥٥.
 - ٦ - عادل فاخوري، علم الدلالة عند العرب: دراسة مقارنة مع السيميائية الحديثة (دار الطليقة للطباعة والنشر، ١٩٨٥م) ص ٧٠.

منذ الصغر، يحب العلم وتعلّم اللغات^(٧)، فدرس العربية وبرع فيها، وتعلم الفارسية واليونانية والهندية، وكان فيها جميعاً فصيحاً بليغاً. وقضى معظم أيام عمره بين الكتب والمكتبات، ولم يشغل نفسه بغير العلم ومجالسة العلماء، وامتاز بأنّه كان أديباً وشاعراً وكاتباً ولكنه لم يكن بالشاعر فقط ليستجدي بشعره الخلفاء والأمراء كما كان يفعل شعراء عصره، ولا كان من رجال اللغة وعلوم الكلام ليقوم بالتدريس في مجالس الأدب، ولا كان صاحب الصنعة ليعيش من خيرها، وإنما كان شاباً يحسن الكتابة، ويحسن الترجمة وكتابة الرسائل والتعليق على الرقاع والعمل في الدواوين، فتمكن من الوصول إلى الدواوين للعمل حسب ما يتناسب مع مؤهلاته.

عُرِفَ عبد الله بن المقفع بذكائه وكرمه وأخلاقه الحميدة، وكان له سعة وعمق في العلم والمعرفة ماجعله من أحد كبار مثقفي عصره، حيث تتكون ثقافته من مزيج من ثلاثة جوانب: العربية والفارسية واليونانية، فال من كل هذه الثقافات نصيباً وافراً من الفصاحة والبلاغة والأدب، ولا بد أن تكون ثقافته العربية أوفر بالتأكيد من ثقافته الفارسية، ليصل إلى ما وصل إليه من قوة الأسلوب وجزالة الجمل، ووجيز الكلم يستوعب المعنى العريض الواسع، مما لا نعرف أن عنده مثله في لغته الفارسية.

ولا يخفى هذا الأثر الطيب إذا تصفّحت مؤلفاً من مؤلفاته، وكان ملماً بلسان العرب فصاحةً وبياناً، وكاتباً من أصحاب أسلوب جيد^(٨)، وذلك لنشأته في ولاء آل الأهم، ووصف بمنزلة الخليل بن أحمد بين العرب في الذكاء والعلم، واشتهر بالكرم والإيثار، والحفاظ على الصدق. وكان ابن المقفع كاتباً مفكراً وصاحب دعوة اجتماعية للإصلاح، كما كليله ودمنة في الواقع دعوة إصلاحية على ألسنة الحيوانات. وقد اتهمه حساده بفساد دينه، وربما كان الاتهام من أسباب مقتله، ولا نجد في شيء من كتاباته ما يؤكد صدق هذا الاتهام بل اختلف فيه المؤرخون.

٧ - عبد الله ابن المقفع، كليله ودمنة (بيروت: دار القلم) ص ٥.

٨ - عبداللطيف حمزة، ابن المقفع (دار الفكر العربي) ص ٢٨-٢٩.

ثالثاً: التعريف بالكتاب

يحتوي الكتاب على مجموعة من القصص الأخلاقية وضعت على ألسنة البهائم والطيور، وحوث من الأخلاق والحكم، وتدور حول ما يجب أن يجري عليه الحكام في حكمهم وسياسة دولهم. وسمي الكتاب باسم أخوين من بنات آوى، وهما كليلة ودمنة. قد أطلق الكاتب على شخصيات القصة أسماء حيوانات، ويحكي الكتاب حاكماً ظالماً لشعبه، يذهب إليه فيلسوف يدعى بيدباء ليعطي له بعض النصائح ليصبح حاكماً عادلاً، ولكن الحاكم يحكم عليه بالسجن وبعد فترة يستدعي الحاكم الفيلسوف ليستمع منه النصائح، ويعدّه بتنفيذ كلامه، ويفك أسرّه، ويحوّله إلى وزيره مما دفع الفيلسوف إلى تدوين هذه النصائح لتصبح مرجع الكلام.

وقد اختلف المؤرخون في أصل الكتاب قال بعض بأن:

ابن المقفع ترجمه عن اللغة الفهلوية-اللغة الفارسية القديمة-إلى اللغة العربية^(٩). وذهب بعضهم إلى أنه اقتبس بعضه وترجم البعض الآخر. ولكن الأبحاث الدقيقة التي قام بها بعض المستشرقين قد أكدت بأنّ للكتاب أصولاً في اللغة الهندية واللغة السنسكريتية، ويقال إنّ ناقل الكتاب من الهندية راهب سرياني نقله إلى سريانية، وقد اعتمد على ترجمته دون الهندية.

على الرغم من أنّ المؤرخين قالوا بأنّ الكتاب قد كتب باللغة السنسكريتية ولكن النسخة الوحيدة التي وجدت هي النسخة التي كتبها ابن المقفع باللغة العربية، وهناك رواية أخرى تفيد بأنّ ابن المقفع هو من كتبها ولكنّه خاف من الحبس والإعدام، ولذلك ادّعى بأنّه ترجمها فقط من القصة الأصلية. هو كتاب فيه كنوز من الحكمة الشرقية^(١٠)، كما اجتمع فيه دفيئة من الفضائل والعبر والحكم والأمثال، وهو امتزاج بين أدب الشرق وحكمه وفلسفة الإغريق ونظمهم بأسلوب أدبي رائع، بألسنة البهائم والطيور الذي يدفع المتلقي إلى استنباط بما يحتوي عليه النص والعنوان من

٩ - خليل مردم بك، ابن المقفع (دمشق: مكتبة مشرفة، ١٩٣٠م) ص ٦٢-٦٣.

١٠ - فكتور، ابن المقفع أديب العقل (بيروت: دار الكتاب اللبناني، ١٩٨١م) ط ١، ص ١٢-١٤.

إبداع فني وما يرتبط بالمؤلف وبيئته والتناص مع النصوص الأخرى، الذي قد يسمى الدراسة السيميائية.

المبحث الثاني : الدراسة السيميائية للكتاب ولدور الشخصيات الحيوانية

أولاً: الدراسة السيميائية للكتاب

أحدث عنوان الكتاب وما فيه من العناصر الفنية جملة التساؤلات عبر مستوياته المدروسة من الشخصيات والأحداث والوصف والحوار وتنوع الأساليب البلاغية والمعجمية والنحوية مما شحذ فينا روح المغامرة ودوافع التحفيز لمعرفة ما ترمز إليه دلالات البنية العميقة، كما جعل شخصية الفيلسوف أن يبحث المتلقي وينفصل ويتلذذ في كشف ما يرمي إليه النص في بنيانه الداخلية، ويحفر عن شفرات النصوص، ووسائل العلامات، وسياء الشخصيات وصور انبعاثها في النص، والبناء الفني الذي يثير الطموح والرغبات لكل من القارئ والسامع^(١١).

شخصيات الكتاب حيوانات برية، فالأسد يلعب دور الملك المتعجل المفتقر للمعرفة والحكمة والمتحكّم لسلطة الجسد حسب منطق القوة دون قوة المنطق، والثور خادم الملك تابع معدوم الشخصية مستغل واسمه شترية، وابن آوى وهو رمز المكر والخديعة، عقله يعمل بالشر لا بالخير، كليله ودمنة رمز لدور هذا الحيوان الشرير.

وشخصيات أخرى عديدة، وليست هذه الشخصيات الحيوانية إلا وسيلة فنية وظّفها ابن المقفع لنقد الواقع الفكري والأخلاقي والسياسي، وسعى إلى إصلاحه بطريقة مباشرة متوسلاً بالشخصيات الحيوانية كرموز الحدث، كما تدور أحداث قصة في الغابة على ألسنة هذه الحيوانات، حيث ترمز هذه الحيوانات إلى شخصيات بشرية في الأصل، وهي قصة العلاقة بين الحاكم والمحكوم.

١١ - محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر (القاهرة: دار المعارف، ١٩٨٧م) ط٢، ص ٢٢٢.

ثانيا: الدراسة السيميائية لدور الشخصيات الحيوانية

تعد الشخصية جزءاً أساسياً في بناء القصة، فهي منبع الحدث والشعور، فثمة علاقة وطيدة بينها والحدث، فالشخصية هي صاحبة الفعل والدافعة إلى الحدث، وهي مصدر المشاعر التي تمثل لباب القصة الأساسي^(١٢). فتمتلك الشخصيات بأسمائها وصفاتها وخلجاتها طاقات إيجابية، ودلالات معينة، فإن أفضل تعبير عن العاطفة والشعور إنما يكون باللغة المشتركة بين أفراد الجماعة، فالشخصية تعطي القصة أو الرواية بعدها الحكائي، وتقود الأحداث وتنظم الأفعال^(١٣). فمن أهم الشخصيات:

١ - الأسد

من أهم شخصيات القصة هو الأسد؛ رمز من الرموز التي تتحقق الجدلية والصراع للضعف السياسي والأخلاقي الذي يريد الكاتب عن تعبيره، لأنّ الرمز يعد في الأدب وسيلة تعبيرية جمالية من جهة، وقوة نصية تصنع المعنى من جهة ثانية، وفهم النص ليس من سهل بل يتوسل القارئ مقارنة النص وفق سيمياء الدلالة، وتعد سيمياء الدلالة بحثاً عن قراءات دفيئة في أغوار النص^(١٤). فسيمياء لدور هذه الشخصية في النص:

"زعموا أنّ أسداً كان في أرض كثيرة المياه والعشب، وكان في تلك الأرض من الوحوش في سعة المياه والمرعى شيءٌ كثيرٌ، إلاّ أنّه لم يكن ينفعها ذلك لخوفها من الأسد، فاجتمعت وأتت إلى الأسد، فقالت له: إنك لتصيب منا الدابة بعد الجهد والتعب، وقد رأينا لك رأياً فيه صلاح لك وأمن لنا، فإن أنت أمتتنا ولم نُحْفنا فلك علينا في كل يوم دابة نرسل بها إليك في وقت غدائك، فرضي الأسد بذلك وصالح الوحوش عليه ووفينَ له به، ثم إنَّ أرنباً أصابتها القرعة، وصارت غداء

١٢ - فواد قنديل، فن كتابة القصة (القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، ٢٠٠٢م).

١٣ - محمد غنيمي هلال، النقد الأدبي الحديث (بيروت: دار العودة، ١٩٧٣م) ص ٥٦٢.

١٤ - رولان بارت، مبادئ في علم الدلالة، ترجمة محمد بكري (المغرب: دار القرطبة للطباعة والنشر، ١٩٨٦م) ص ٢٩.

الأسد، فقالت للوحوش: إن أنتم رفقتنَّ بي فيما لا يضرّكن رجوت أن أريحكُنَّ من الأسد، فقالت الوحوش: وما الذي تُكَلِّفينا من الأمور؟ قالت: تأمرن الذي ينطلق بي إلى الأسد أن يمهلني رُبَّما أبطي عليه بعض الإبطاء، فقلن لها: ذلك لك. فانطلقت الأرنب متباطئةً حتى جاوزت الوقت الذي كان يتغذى فيه الأسد، ثم تقدمت إليه وحدها وريداً، وقد جاع فغضب وقام من مكانه نحوها، فقال لها: من أين أقبلت؟ قالت: أنا رسول الوحوش إليك^(١٥) بعثتني ومعني أرنب لك فتبعني أسدٌ في بعض تلك الطريق فأخذها مني، وقال: أنا أولى بهذه الأرض وما فيها من الوحوش، فقلت له: إن هذا غدا الملك أرسلت به الوحوش معي إليه فلا تغصبتّه، فسبك وشمك فأقبلت مسرعةً لأخبرك فقال الأسد: انطلقني معي فأرني موضع هذا الأسد فانطلقت الأرنب إلى جُبِّ فيه ماءٌ غامرٌ صافٍ، فاطلعت فيه وقالت: هذا المكان، فاطلع الأسد فرأى ظله وظل الأرنب في الماء فلم يشك في قولها ووثب إليه ليقاتله فغرق في الجبِّ، فانقلبت الأرنب إلى الوحوش وأعلمتهنَّ صنعها بالأسد".

في هذا النص المذكور شخصية الأسد من أهم الشخصيات الحيوانية، وأهم الرموز السيميائية التي يعنى بها البحث، ولذا، كان الأسد يعد رمزا من رموز القوة والسطوة منذ العصور القديمة^(١٦)، وهو يعد من الحيوانات المفترسة المعروفة بقوتها البدنية وأسنانها القوية، إذ يعد الأسد حيواناً قوياً على وجه الأرض^(١٧)، ويمثل الأسد أهمية كبيرة في الفكر العراقي القديم نظراً لما يمثل من القوة والسطوة، ويمثل أيضاً العدو الفتاك للإنسان^(١٨). نظر الإسلام إلى الأسد أنه رمز للشجاعة والقوة ويسمى العرب الرجل الشجاع بالأسد.

١٥ - عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة (بيروت: دار القلم) ص ٩٥.

١٦ - أمين المعلوف، معجم الحيوان (بيروت: دار الرائد العربي) ص ١٥١.

١٧ - ناصر عبد الواحد الشاوي، تاريخ الفن الإغريقي (بغداد: وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، ٢٠١٠م) ص ٩١.

١٨ - علي وائلة، من الطيور والحيوانات البرية في العراق (بيروت: موسوعة البيئية العراقية، مركز دراسات الأمة العراقية، ٢٠١٠م) ص ٨٦.

أما ابن المقفع فهو يتّخذ رمزا لملك ضعيف عقلاً ورأياً وفكرةً، على الرغم من القوة البدنية والسطوة والملك العظيم والهيبة والرعب على كل من يحكم عليه من الرعية والأعوان والأنصار، فجملة: "إلا أنّه لم يكن ينفعها ذلك لخوفها من الأسد"، تدل على الهيبة والخوف، وسيمائية ظلم الملوك على الرعية، كما شخصية الأسد تظهر كسيمائية الملك غبي العقل، ضعيف الرأي، عليل الفكر، حيث وقع في خديعة الأرنب بدون التفكير والتردد، فيدل على ذلك ذهابه مع الأرنب لرؤية الأسد وغرقه وهلاكه في الجبّ ظناً بأنّه يقاتل عدوّه، ودل على ذلك الكلام المذكور في النص بأن الأسد قال: "انطلقني معي فأريني موضع هذا الأسد، فانطلقت الأرنبُ إلى جُبّ فيه ماءً غامراً صافٍ، فاطلعتُ فيه وقالت: هذا المكان، فاطلع الأسد فرأى ظله وظل الأرنب في الماء، فلم يشك في قولها ووثب إليه ليقاتله فغرق في الجبّ"^(١٩) كما أسلوب الأمر: (انطلقني)، و(فأريني) يرمز إلى ضعف وعدم تمكن حكام غير المؤهلين من الوصول إلى الدقائق من الأمور، حيث بمعالجة فعل الأمر تتسع دائرة المعاني في النصوص، وتتعاظم دلائلها ثراءً، وتتعدد إيجاءاتها مما يدل على جمالياتها وتنوع اتجاهاتها.

أما دور الأرنب فهو دور أحد من المصلحين والمحسنين من أعيان وأنصار الحكومة، لأنّ الأرنب يعد رمزاً للحظ السعيد عند معظم شعوب العالم، ربما يعود سبب هذا الرمز لسرعة الأرنب التي تحميها من الأخطار^(٢٠)، ويعود رمزاً الأرنب الذي يرافق الاحتفالات إلى عدد من التقاليد القديمة جداً، فهو أيضاً رمز للقمر الذي أصبح رمز للقيامة أو الحياة بعد الموت. ففي النص الأرنب رمز للسعادة لعامة الناس حيث سبب تخلص الحيوانات من براثن الأسد، ورمز للقيامة لكل من الجبابرة من الملوك والحكام، حيث أغرق الأسد في غيابة الجب بعد التفكير والحيلة. والنص: "ثم إنّ أرنباً أصابها القرعة، وصارت غداء الأسد؛ فقالت للوحوش: إن أنتم رفقتن بي فيما لا يضركن؛

١٩ - عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة، ص ٩٦.

٢٠ - باسيلوس زينو، رمزية الأرنب، مجلة جهينة.

رجوت أن أريحكن من الأسد".

يدل على حكمته وفطنته وغاية إدراكه الأمور قبل تعاضمها، فكلمة "أريحكن" بمعانيها: اطمئنان، استراحة، الهدوء، السكون، تدل على حكمته وفطنته التي فطن بها الصراع النفسي لكل من يرافقها من الوحوش والحيوانات حتى نجح في الوصول إلى غاياته، واستخدامه فعلاً متعدداً يفيد للتشاور في الأمور السياسية ولصالح الرعية.

أما جملة: "إن أنتم رفقتن بي فيما لا يضركن" فهو خير دليل على ذكاء مصلح ناجح ومخلص، لأنّ أداة الشرط (إن) تستخدم مع الأمور التي يشك في وقوعها أو يندر وقوعها^(٢١)، ولكن على الرغم من هذا الشك اعتمد زملاؤه عليه كل الاعتماد. وتوظيف تقنية المكان للأسد: "أرض كثيرة المياه والعشب" أكثر تأثيراً وارتباطاً بالأسد الذي يضيء على المتلقي سيميائية إغفال الملوك وإهمالهم عن رعيتهم بالإضافة إلى سيميائية تمكن الملوك وأعيان الدولة على الكنوز والخزائن، بينما خوف الحيوانات من الوصول إلى تلك الأرض دليل على ظلم الحكام وعدوانهم على رعية، لأنّ المكان باعتباره عنصراً مهماً من عناصر القصة يؤدي دوراً فعّالاً للنص القصصي أو الروائي^(٢٢)، حيث تقع فيها أحداث القصة أو الرواية، فعلاقة التأثير والتأثر بين المكان والإنسان تتوثق العلائق بينها.

هكذا دلالة الجمل في النصوص تؤدي دوراً أساسياً لجمالياتها وإدراك ما فيها من الرموز والدفائن، أما الجمل الاسمية في النص فهي ترصد حالتين متصارعتين حالة وفرة المال وكثرته، والبعد عن رغبة العيش لعدم تمكن الوصول إلى ما تحتزن الأرض من الماء والكلأ خوفاً من الأسد، أما الجمل الفعلية فقد طغت بشكل كبير حركة دافعية لبعث الأمل والانبعث من جديد للمقاومة مع الحكام الغاشمين.

٢١ - حاشية الدسوقي (ضمن شروح التلخيص) (بيروت: دار السرور) ص ٣٥.

٢٢ - سيزا قاسم، بناء الرواية (القاهرة: مكتبة الأسرة، ٢٠٠٤م) ص ١٠٣.

٢- الثور

قال كليلة: "إن قدرت على هلاك الثور بشيء ليس فيه مضرة للأسد فشأنك، فإن الثور قد أضر بي وبغيرنا من الجند وإن أنت لم تقدر على ذلك إلا بهلاك الأسد فلا تقدم عليه فإنه غدر مني ومنك. ثم إن دمنة ترك الدخول على الأسد أياما كثيرة، ثم أتاه على خلوة منه، فقال له الأسد: ما حبسك عني؟ منذ زمن لم أرك ألا لخير كان انقطاعك؟ قال دمنة: خيراً فليكن أيها الملك، قال الأسد: وهل حدث أمر؟ قال دمنة: حدث ما لم يكن الملك يريد ولا أحد من جنده. قال: وما ذلك؟ قال كلام فظيع، قال أخبرني به، قال دمنة: إنه كلام يكرهه سامعه، ولا يشجع عليه قائله، وإنك أيها الملك لذو فضيلة، ورأيك يدل على أن يوجعني أن أقول ما تكره، وأثق بك أن تعرف نصحي وإيثاري إياك على نفسي، وإنه ليعرض لي أنك غير مصدقني فيما أخبرك به، ولكنني إذا تذكرت وتفكرت أن نفوسنا معاشر الوحوش متعلقة بك لم أجد بداً من أداء الحق الذي يلزمني، وإن أنت لم تسألني، وخفت ألا تقبل مني، فإنه يقال: من كتم السلطان نصيحته والإخوان رأيه فقد خان نفسه، قال الأسد: فما ذاك؟ قال دمنة: حدثني الأمين الصدوق عندي أن شتره خلا برؤوس جنديك، وقال قد خبرت الأسد، وبلوت رأيه ومكيدته وقوته، فاستبان لي أن ذلك يؤول منه إلى ضعف وعجز، وسيكون لي وله شأن من الشؤون^(٢٣). فلما بلغني ذلك علمت أن شتره خوانٌ غدارٌ وأنت أكرمه الكرامة كلها، وجعلته نظير نفسك، وهو يظن أنه مثلك وأنت متى زلت عن مكانك صار له ملكك ويدع جهداً إلا بلغه فيك، وقد كان يقال: إذا عرف الملك من الرجل أنه قد ساواه في المنزلة والحال فليصرعه، فإن لم يفعل به ذلك كان هو المصروع. وشترية أعلم بالأمور وأبلغ فيها والعاقل هو الذي يحتال للأمر قبل تمامه ووقوعه"^(٢٤).

في هذا النص شخصية الثور و شخصية الدمنة (أحد من ابن آوى) شخصيتان مهمتان،

٢٣ - المصدر نفسه، ص ٦٩.

٢٤ - عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة، ص ٩٦.

أما الثور فهو كان يرمز إلى القوة والحكمة والشجاعة والسمو في الحضارة الرافدية^(٢٥)، و في مصر كان يرمز إلى القداسة والبطانة، فهنا رمز للشخصية المخلصة للملك والرعية، الذي اكتسح مكان الاعتراف والوفاء عند الملك بخدمته وحكمته وبصيرته، فدل على ذلك: "وأنت أكرمته الكرامة كلها، وجعلته نظير نفسك، وهو يظن أنه مثلك، وأنت متى زلت عن مكانك صار له ملك"، لأن: "على قدر أهل العزم تأتي العزائم، وتأتي على قدر أهل الكرام المكارم"^(٢٦) فجناس الاشتقاق "أكرمته الكرامة" يؤيد الموقف.

أما ابن آوى فهو حيوان سريع التنقل والترحال وأدى دور حيوان شرير، ومفسد وحريص على التقرب إلى الأسد دون الصلح والخير، فهو رمز لهماز مشاء بالنائم من أعيان الحكومة، الذي يريد اكتساب المعالي دون الجهد والكد، بل بالخيال والمكر والتملق والمجاملة يفسد بين الملوك وبين الأنصار والأعوان، فدل على ذلك قوله: "قال دمنة إنه كلام يكرهه سامعه، ولا يشجع عليه قائله. وإنك أيها الملك لذو فضيلة، ورأيك يدلك على أن يوجعني أن أقول ما تكره، وأثق بك أن تعرف نصحي وإثاري إياك على نفسي".

فهنا تكرار ضمير المتكلم مقترنا بضمير المخاطب يدل على القوة والاتحاد، والوحدة والمصير المشترك بين دمنة والأسد، بينما ضمير المخاطب يدل على التحديد والتخصيص، والالتزام والوجوب، وتحميل المسؤولية من جانب الأسد للتخطيط والتنظيم ما يناسب لإخراج الثور من حلقة الملك ومن أعوانه وأنصاره، حتى نجح دمنة في مكره وحيله باستخدام هذا الأسلوب المؤثر الجذاب.

هذه سيميائية لشخص مكار وخديع من أعوان الملوك والحكام وأنصارهم، الذي يشنت الشمل ويفرق الجمع والعلاقة ما بين الحكومة والرعية بالتملق والمجاملة، إذ تمتلك الحروف

٢٥ - فادية جبريل، "رمزية الثور"، مجلة جهينة، العدد ٦٤ (دمشق: ٢٠١٠م).

٢٦ - هذا من أهم وأشهر قصائد المتنبي التي نظمها في مدح سيف الدولة معجبا بشجاعته وكرمه ونبل أخلاقه.

والألفاظ هوية دلالية تجسّد أحاسيس وأفكار وسلوكيات مسبّقة ومحايثة لذاكرتها قبل توظيفها في النص، فالكلمة بشكلها ومقاطعها الصوتية تساهم في صنع المعنى وتخلّقه صوراً تنبش أخرى، وتشدّنا إلى ما لم تلامسه الكلمات^(٢٧).

واستخدام تقنية المكان للقاء ما بين الأسد و الدمنة " ثم أتاه على خلوة منه " أكثر ما يلائم لسبر الأغوار وتخطيط الحيل وللتسلل لواداً عن كل مرصداً، وتقنية الزمن فترة غياب الدمنة عن زيارة الأسد لأيام كثيرة فهو زمن يسمّى الزمن الميقاتي؛ الزمن الذي يتناول كل ما هو مرتبط بالكون جانباً ظاهرياً وبالجانب الداخلي يعالج الشخصية من خلال الذكريات والمشاعر والأحاسيس، فهو يشمل كل ما هو كوني ويتضمن الفصول والشهور والأيام، والمؤشرات الزمنية، فهذه التقنية تؤدي سردية القصة التنوّع الفني و المعرفي رمزاً وسيميائيةً: "فالزمن في حقيقة شعور نفسي معنوي يترك فينا أثر النشوة عندما يتسارع نبضه"^(٢٨)، إن هذه فترة الغياب أتاحت دمنة التخطيط للحيل والمكر ضد الثور، بينما زاد الأسد تشويقاً وحرصاً خلال الفترة.

أسلوب الشرط بتكرار أداة الشرط (إن) يرمز إلى الصراع النفسي وكيفية قلب دمنة وما فيه من الانفعالات من المكائد والردائل الدافعة إلى السقوط والتخلّف^(٢٩)، أما أسلوب الاستفهام فهو يرمز إلى الحالة الاضطرابية المؤدية إلى التشتت والافتراق، وأسلوب الحكمة الرامز إلى الفطنة والذكاء لشخصية دمنة يقوّي النص وقعاً وتأثيراً في الأسد، حيث تأثر الأسد من قوله: "و قد كان يقال: إذا عرف الملك من الرجل أنه قد ساواه في المنزلة والحال فليصرعه، فإن لم يفعل به ذلك كان هو المصروع. وشترية أعلم بالأمور وأبلغ فيها، والعاقل هو الذي يحتال للأمر قبل تمامه

-
- ٢٧ - الأستاذة عايب فاطمة الزهرة، "قراءة سيميائية دلالية في أطوار أنات الشاعر محمود درويش"، مجلة جيل - الدراسات الأدبية والفكرية، العدد، ٣٠، ٢٠١٧م، ص ١١٦.
- ٢٨ - مها حسن القصراري، الزمن في الرواية العربية (المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٤م) ط ١، ص ١٣.
- ٢٩ - خطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة (بيروت: دار الكتاب العربي، ٢٠٠٨م) ص ٦٩.

ووقعه^(٣٠).

٣- الغراب

الغراب رمز للفراق والموت، والغراب مثلاً سلبياً في الثقافة العربية لشدة سواده، قد سماه العرب القدماء غراب البين وفراق المحبين^(٣١)، والغراب من أحذر الطيور وأحزمها، كما يقال: فلان أحذر من الغراب، فأثبت الدراسات العلمية أن الغراب هو أذكى الطيور وأمكرها على الإطلاق، ويعلل ذلك أن الغراب يملك أكبر حجم لنصفي دماغ بالنسبة إلى حجم الجسم في كل الطيور المعروفة.

ففي هذه القصة قد أدى الغراب دور الذكاء والحزم والبصيرة، سيماً ورمزاً لوزير ملك أو مشير له، يعتمد عليه الملك على حسن تدبره وذكائه وبصيرته، ويستشيره عند المكاره وعندما تكالب عليه ما يجاوره من الأعداء، فيدل عليه التشاور والتحاوّر ما بين الملك والغربان حول مهاجمة البوم والمدافعة عنها ما كان يتوقع بعد ماوطئت عليها أراضي الجيران ظلماً وعدواناً، فنكتفي بنقل قليل من نصوص القصة من باب (البوم والغربان) من الكتاب:

" قال الملك للرباع: فما رأيك في هذا الصلح؟ قال لا أراه رأياً بل أن نفارق أوطاننا، ونصبر على الغربة وشدة المعيشة خيرٌ من أن نضيع أحسابنا، ونخضع للعدو الذي نحن أشرف منه، مع أن البوم لو عرضنا ذلك عليهن لما رضين منّا إلا بالشطط، ويقال في الأمثال: قارب عدوك بعض المقاربة، لتنال حاجتك، ولا تقاربه كل المقاربة فيتجرئ عليك ويضعف جندك وتذلّ نفسك، ومثل ذلك مثل الخشبة المنصوبة في الشمس، إذا أملتها قليلاً زاد ظلها، وإذا جاوزت بها الحد في إمالتها نقص الظل، وليس عدونا راضياً منّا بالدون في المقاربة، فالرأي لنا ولك المحاربة. قال الملك

٣٠ - عبد الله ابن المقفع، كليلة ودمنة، ص ٩٧.

٣١ - شوقي عبد الحكيم، الفولكلور والأساطير العربية (دار ابن خلدون، ١٩٧٨م) ط ١، ص ١١٩.

للخامس: ما تقول أنت؟ وماذا ترى: القتال أم الصلح أم الجلاء عن الوطن؟ قال: أما القتال فلا سبيل للمرء إلى قتال من لا يقوى عليه وقد يقال: إنه من لا يعرف نفسه وعدوه وقاتل من لا يقوى عليه، حمل نفسه على حتفها مع أن العاقل لا يستصغر عدوا، فإن من استصغر عدوه اغترّ به، ومن اغترّ بعدوه لم يسلم منه. وأنا لليوم شديد الهيبة وإن أضربن عن قتالنا وقد كنت أهابها قبل ذلك، فإن الحازم لا يأمن عدوه على كل حال فإن كان بعيداً لم يأمن سطوته، وإن كان مكتئباً لم يأمن من وثبته، وإن كان وحيداً لم يأمن من مكره" (٣٢).

تبدأ القصة بخلفية الجبال وشجرة الدوح، خلفية الجبال ترمز إلى الشرف والكرم لمن يمتلك هذا الفضاء المكاني، وشجرة الدوح سيمائية اليسر والرخاء لمن يجاور هذا الحيز المكاني. فشخصية الغراب الوالي سيمائية رجل عاقل حازم يدير أمور الحكومة والسياسة بالتشاور مع من يرافقه من المسؤولين. قد نجح الكاتب في تقديم هذه السيمائية بكل الوضوح مستخدماً أسلوب الأمر والنهي متنوعاً في المعاني خلال التخيير بين الصلح والقتال، والتحديد والتخويف من عواقب القتال، والنصح والإرشاد لكل من ألقى إليه السمع.

بالإضافة إلى ذلك تنوعت الأساليب البلاغية في النص ضمن قالب استعاري ومجازي، فمن الكناية نجد: أن نضيع أحسابنا: كناية عن الخضوع للذلة مقابل الشرف والكرم وكما نجد أسلوب الاستفهام الذي زاد المعنى إيجاً وسيئاً مثل: فما رأيك في هذا الصلح؟ وما تقول أنت؟ وماذا ترى القتال أم الصلح أم الجلاء؟ وغير ذلك. وقد زادت أدوات الشرط التي شكلت دالا محورياً تعلقت بها جملة الحوار ومدلولاته مثل: "من استصغر عدوه اغترّ به ومن اغترّ بعدوه لم يسلم منه... وإن أضربن عن قتالنا... فإن كان بعيداً لم يأمن سطوته، وإن كان مكتئباً لم يأمن من وثبته، وإن كان وحيداً لم يأمن من مكره" (٣٣).

٣٢ - عبد الله ابن المقفع، كلية ودمنة، ص ١٥٣.

٣٣ - المصدر السابق، ص ١٥٥.

هكذا تراوحت الجمل الفعلية والاسمية حيث ترصد الجمل الاسمية حالة السكون من خلال تصوير الحالة المأسوية وحالة اليأس بعد الإغارة من البوم، كما الجمل الفعلية مخلقة حركة دافعية لبعث الأمل والانبعاث من جديد للمقاومة مع البوم. فالجناس المشكل للتضاد ناجم عن تناقص الآراء بين الملك والوزراء من: زاد، نقص، بعيداً، مكثباً، بعض، كل: تعبر عن نفس مضطربة غير موافقة على من سواه.

٤- الأرنب

شخصيات الأرناب محببة للأطفال، وهي رمز للوداعة والهدوء، كما يضرب بها المثل في سرعة الجري والخبز^(٣٤). قد استخدمها ابن المقفع كشخصية لينة وملاطفة التي تختار للتشاور ولحل العقد عندما تتعاطم الأمور، والشخصية المعتمدة عليها لدى الحكام وأعيان السياسة لحل العقد والصلح ما بين الفريقين أو الدولتين بعدما توالى الحروب أو طال التشاجر، كما في النص:

"ثم إنَّ الأرنب انطلقت في ليلة قمراء حتى انتهت إلى الفيلة، وكرهت أن تدنو منهن مخافة أن يطأنها بأرجلهم فيقتلنها وإنَّ كنَّ غير متعمدات، فأشرفت على الجبل ونادت ملك الفيلة، وقالت له: إنَّ القمر أرسلني إليك والرَّسول غير ملوم فيما يبلغ وإنَّ أغلظ في القول. قال ملك الفيلة: فما الرسالة؟ قالت: يقول لك إنَّه من عرف فضل قوته على الضعفاء فاعترَّ بذلك في شأن الأقوياء قياساً لهم على الضعفاء كانت قوته وبالاً عليه، وأنت قد عرفت فضل قوتك على الدواب فغرك ذلك فعمدت إلى العين التي تسمى باسمي فشربت منها وكدرتها. فأرسلني إليك فأندرك ألا تعود إلى مثل ذلك، وأنك إن فعلت يغثني على بصرك ويؤلف نفسك، وإن كنت في شك من رسالتي فهلّم إلى العين من ساعتك فإنَّه موافيك بها، فعجب ملك الفيلة من قول الأرنب فانطلق إلى العين مع فيروز الرسول، فلما نظر إليها رأى ضوء القمر فيها فقالت له فيروز الرسول: خذ بخرطومك من الماء فاغسل به وجهك واسجد للقمر، فأدخل الفيل خرطومه في الماء فتحرك فخيَّل إلى الفيل أنَّ القمر

٣٤ - باسيلوس زينو، "رمزية الأرنب"، مجلة جهينة (دمشق).

ارتعد، فقال: ما شأن القمر ارتعد أترأه غضب من إدخال الخراطوم في الماء؟ قالت فيروز الأرنب: نعم، فسجد الفيل للقمر مرة أخرى وتاب إليه مما صنع وشرط ألا يعود إلى مثل ذلك هو ولا أحد من فيلته" (٣٥).

فهذا النص: "وكرهت أن تدنو منهن مخافة أن يطأنها بأرجلهن فيقتلنها وإن كنَّ غير متعمدات" يدل على جبنه، ولكن استخدام الأفعال "كرهت" "يطأنها" "فيقتلنها" دليل على عدم دوام الجبن واستمراريته، بل تحوّل هذا الجبن إلى الحكمة والحيلة للوصول إلى الفيلة، فدلّل على ذلك: "ثم أشرفت على الجبل ونادت ملك الفيلة وقالت له: إنَّ القمر أرسلني إليك والرسول غير ملوم فيما يبلغ، وإن أغلظ في القول"، محاولته لإقناع الفيلة للذهاب معه إلى العين تدل على حكمته وهدوئه. وتقنية الزمان (ليلة قمراء) تقنية محورية تترتب في القصة عناصر التشويق والإيقاع (٣٦).

فالمتلقي يبحث عن الأسرار والخفايا التي في بواطن ذلك الفضاء الزماني متخللاً ظلمة الليل و ضوء القمر، ويكاد يصادف العقبات والعواقب، فإذا يضيف عليه قدراً وافياً من صورة الحذر والحكمة ما اتخذها الأرنب للتعنّب عن الفيلة. فاختيار الأرنب ليلة قمراء للترحال والسفر إلى جانب الفيلة رمز إلى امتزاج طبيعته باللونين؛ الجبن والهدوء، فاختارها تجنباً عن الاطلاع على الأعداء ومخافة الدرك والبطش، ثانياً ليلة قمراء تتوفر على المسافرين قدراً بالغاً من الهدوء والأمن بضوئها اللطيف جانبا، وبعدها عن شدة الحر إلى جانب آخر. هنا الرمز والسيماء للحذر والاحتياط عند المخاوف والمهالك، والعزم والهمة عند الشدائد ومقاومة الأعداء، لأنّ مقاومة الضعفاء مع الأقويا لا تحتاج إلى القوة الظاهرية بل تحتاج إلى الحكمة والبصيرة، كما نرى في النص: "قال ملك الفيلة: فما الرسالة؟ قالت: يقول لك إنّه من عرف فضل قوّته على الضعفاء فاغترّ بذلك في شأن الأقوياء قياساً لهم على الضعفاء كانت قوته وبالاً عليه، وأنت قد عرفت فضل

٣٥ - عبد الله ابن المقفع، كليله ودمنة، ص ١٥٨.

٣٦ - سيزا قاسم، بناء الرواية (القاهرة: مكتبة الأسرة، ٢٠٠٤م).

قوتك على الدواب فغرك ذلك فعمدت إلى العين التي تسمى باسمي فشربت منها وكدرتها، فأرسلني إليك فأندرك ألا تعود إلى مثل ذلك" (٣٧).

أما تقنية المكان المفترض (الجلبل) و (العين) فتتوفر بما يحويه من الواقع من دلالات إيحائية رمزية وتصويرية، وتربط بما فيه من الجماليات الطبيعية الناجمة من تناقض شدة الجبل وثباته جانباً، ورقة الماء ولطفه إلى جانب آخر، ترمز إلى الحالتين المتناقضتين بين الرعاية وبين أعيان الدولة والملوك.

٥- الثعلب

تتمحور رمزية الثعلب في الثقافة الصينية حول الحياة الآخرة، وكان يُعتقد بأن رؤية الثعلب عبارة عن إشارة من أرواح الموتى (٣٨). وكان هذا الحيوان يرمز عند الكلتيين إلى الذكاء، حيث كانوا يعتقدون بأن الثعلب دليل أو مرشد، وكان مزوداً بقرنين لحكمته. فقد أدرك الكلتيون أن الثعلب يعرف الغابات تماماً، فاعتمدوا عليه كمرشد لهم في عالم الروح هو باب من يرى الرؤى لغيره ولا يراه لنفسه.

أما ابن المقفع فقد استخدمه كواحد من أعيان الدولة والسياسة أو عضو من أعضاء المؤسسات والهيئات الذي يرصد كل المرصد ليختطف لنفسه كل ما يقع في يده دون المصالح والعون لمن يمد يد العون أمامه، ويكافح كل المكافحة والنضال والحيل والمكر للوصول إلى ما تغره نفسه، يتمكن من التقرب إلى أعيان الدولة والحكومة بكل الثقة والاعتماد بالتهالك والمجاملة مستخدماً آلية الذكاء والفتنة. حيث نرى في النص:

"وذات يوم من أيام الشتاء خرج الثعلب يتمشى في الغابة، وكانت الحيوانات الكبيرة قد عرفت بمكانته من الأسد فلم تعد تتعرض له بل إنها كانت تتحاشاه، وقد زاده ذلك فخراً وكبرياء،

٣٧ - عبد الله ابن المقفع، كليله ودمنة، ص ١٥٨.

٣٨ - فادية جبريل، "رمزية الثعلب"، مجلة جهينة، العدد ٦٨، ٢٠١١م.

وفجأة التقى بأحد زملائه القدامى من الثعالب الضعيفة المتهاككة فألقى عليه السلام لكنه لم يرد، فعاتبه قائلاً: كيف تقابلني بهذا الجفاء؟ قال له لأنك عديم الوفاء لبني جنسك من الثعالب، انفردت وحدك بالغنيمة وتركتنا نموت من البرد والجوع واحتقار حيوانات الغابة لنا، عندئذ تذكر ماضيه واطمأن الثعلب المسكين قائلاً له: من غد سوف أجعل الأسد يصدر فرماناً بإلحاقكم بالعرين وأن تنعموا بخيراته، وألا يتعرض لكم أحد بسوء ومن يفعل ذلك مهما كانت قوته سوف يكون جزاؤه التنكيل والقتل. وهنا سأل الثعلب الضعيف: هل أنت واثق من قولك؟ أجابه بتمكن أجل أيها الغبي فقد تمكنت تماماً من عقل الأسد وسيطرت على أفكاره وأصبحت أوجه مشاعره إلى حد، أنه لم يعد يقدم على افتراس حيوان آخر إلا بعد مشاورتي".

في هذا النص المذكور مظهر الثعلب يدل على مكانته عند الملك، حيث الالفاظ والملفوظ كلاهما يؤيدان مكانته عند الأسد، وحسن ذكائه وغباوة الأسد، وعدم رغبته في أمور المصالح لمن كان تحت رعايته، بل لمحات الزمان والمكان التي اختارها ابن المقفع تدل على قدرته الفنية وتمكنه لتقديم الصورة الملائمة للجو:

"وذات يوم من أيام الشتاء خرج الثعلب يتمشى في الغابة، وكانت الحيوانات الكبيرة قد عرفت بمكانته من الأسد فلم تعد تتعرض له، بل إنها كانت تتحاشاه، وقد زاده ذلك فخراً وكبرياء".

في هذا النص الشتاء رمز للشدة والقسوة التي تعاني الرعايا تحت ظلم الحاكم وعدم عنايته برعيته، فكلمة "يتمشى" من باب تفعّل تدل على كبر الحكماء وتفآخرهم على من سواهم، وتفضّلهم على من يرعاهم، و"يتحاشاه" من باب تفاعل تدل على غضب الرعية على من تولاهم من الحكام والأمراء لعدم تمكنهم من الوصول إليهم لحل القضايا والمشاكل، حتى أغضبهم تواجد الثعلب فيما بينهم، فثاروا غاضبين ولم يتعرضوا لعدم تمالكهم على شدة الغضب. هنا سياء ورمز لغاية التفاوت والبعد ما بين الحكام والرعية، الذي يؤدي إلى تفكك الحكومات وتشتت الجمع ما بين الجانبين.

والنص الثاني:

"قال لها الثعلب: أخبريني من علمك هذا؟ قالت: علمني مالك الحزين، فتوجه الثعلب إلى مالك الحزين على شاطئ النهر، فوجده واقفاً. فقال له الثعلب: يا مالك الحزين: إذا أتتك الريح عن يمينك فأين تجعل رأسك؟ قال: عن شمالي. قال: فإذا أتتك عن شمالك فأين تجعل رأسك؟ قال: أجعله عن يميني أو خلفي، قال: فإذا أتتك الريح من كل مكان وكل ناحية فأين تجعله؟ قال: أجعله تحت جناحي، قال: وكيف تستطيع أن تجعله تحت جناحك؟ ما أراه يتهيأ لك، قال: بلى: قال: فأرني كيف تصنع؟ فلعمري يا معشر الطير لقد فضّلكن الله علينا إنّ كنّ تدرين في ساعة واحدة مثلما ندري في سنة، وتبلغن ما لا تبلغن، وتدخلن رؤسكن تحت أجنحتكن من البرد والريح، فهنيئاً لكنّ فأرني كيف تصنع، فأدخل الطائر رأسه تحت جناحه فوثب عليه الثعلب مكانه فأخذه فهمزه همزة دقت عنقه" (٣٩).

في هذا النص أسلوب الاستفهام يحمل رؤيا تأملية ورغبات جامعة متعلقة بالثعلب وما يقاوم مقاومة نفسية للتغلب على مالك الحزين، حيث أسلوب الاستفهام يعطي الكلام حيوية ويزيد من الإقناع والتأثير، كما أنّ فيه إثارة للسامع وجذباً لانتباهه وإشراكاً له في التفكير ليصل بنفسه إلى الجواب دون أن يملأ عليه. هنا دور الثعلب كشخص خديع مكار يتغلب على من سواه من الزملاء ومن يقاومه من المعاندين بالمكر والحيل والتملق بكل الثقة دون الشك والتردد، فتغلب على مالك الحزين بالسهولة. فصور الكاتب شخصيته موظفاً أداة الشرط (إذا) ، فأداة الشرط (إذا) تستخدم مع الأمور التي يتحقق وقوعها بدون الشك والتردد^(٤٠)، بينما أداة الشرط (إن) تستخدم مع الأمور التي يشك في وقوعها أو يندر وقوعها.

٣٩ - عبد الله ابن المقفع، كلیلة ودمنة، ص ٢٣٥.

٤٠ - الإمام عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز (القاهرة: مكتبة القاهرة، ١٩٦١م) ص ٢١١.

نتائج البحث:

- بعد قراءة القصص الخرافية في كتاب كليلة ودمنة وصلت إلى النتائج التالية:
- ١- إنَّ القراءة السيميائية الدلالية في دور الحيوانات في القصة ما هو إلا فتحاً لأبواب أخرى من القراءات السيميائية لتراثنا الأدبي القديم.
 - ٢- أما عنوان الكتاب كلية ودمنة فهو بوابة الولوج لعبور النصوص الأدبية وفتح الذهن على كثير من التساؤلات.
 - ٣- فهو نقد هادف على الملوك وأعيان الدولة والسياسة بالرموز والكنيات.
 - ٤- قد قدم الكاتب بالشخصيات الحيوانية صور الحكام والأمراء مستخدماً الوسائل الفنية واللغوية المتنوعة .
 - ٥- أمّا فنية الفلسفة والحكمة خلال الأسلوب الأدبي فقد تودّي وظيفة تعبيرية وعلامة أساسية للباحث إلى سبر أغوار النصوص الأدبية .
 - ٦- إنَّ الأدب الخرافي ليس للتسيلة والمتعة فقط، بل هو أدب رفيع في ذاته يحتضن العبر والدروس القيمة في طيّات الرموز والمجازات لو نحاول للوصول إليها.
 - ٧- فن التخريف يحتاج إلى المزيد من العناية والتوجه للتعبير عن الأسرار والخفايا بالأساليب غير مباشرة .

List of References

Al-Qur'an

- 1- Abdul Qahir Jurjani, **dalāa' il al-ī' jāz** (Cairo: al-maktaba' al-qāhira', 1961 AD)
- 2- Abdullah ibn al-muqaffa, **kalīlāt wa dimnāt** (Beirut: dār al-qalam)
- 3- Adil Fakhuri, **tīārāt fī al-sīmā'** (Beirut: dār al-ṭalīqa' 1990 AD)
- 4- Adil Fakhuri, **'ilm al-dalāalāt 'ind al-' arab** (dār al-ṭalī' a', 1985 AH)
- 5- Ali Waila, **min al-ṭuūr wa al-ḥaīwānāt al-barīāt fī al-' irāq** (baīrūt: markaz dirāsāt al-' uma' al-' irāqīī, 2010 AD)
- 6- Ameen Al-Maloof, **mu' jam al-ḥaīwān** (baīrūt: dār al-rā' id al-' arabī)
- 7- Dr. Faktoor, **ibn al-muqafa' ādīibu al-' aqal** (Beirut: Dār ul- Kitab, 1981 AD)
- 8- Fawad Qandeel, **fan kitābat al-qīṣāt** (Cairo: al-hī' iat al-' āma' liqaṣūr al-ṭhaqāfa', 2002 AD)
- 9- **ḥāshīāt al-dasūqī** (baīrūt: dār al-surūr)
- 10- Khateeb Al-Qazweni , **al-īdāḥ fī 'ulūm al-balāghāt** (baīrūt: dār al-kitab al-arabi, 2008 AD)
- 11- Maha Hassan, **al-zaman fī al-riwāīāt al-' arabīāt** (al-mū' sasa' al-' arabīāt lidirāsāt wālnashr, 2004 AD)
- 12- Muhammad 'ibn Manzur Al- 'ifriqī, **Lisān ul ' arab** (Beirut: Dār Ṣādir, 1990 AD)
- 13- Muhammad Al-Sarghini, **muḥāḍarāt fī al-sīmuūlūgīā** (dār al-ṭhaqāff, 1987 AD)
- 14- Muhammad Fatuh Ahmad, **al-ramz wāramzīāt fī al-shi'r al-mu' āṣir** (Cairo: dār al-ma' ārif, 1987 AD)
- 15- Muhammad Ghanimi Hilal, **al-naqd al-' ādabī al-ḥadīth** (Beirut: dār al-' aūda', 1973 AD)
- 16- Nasir Abdul Wahid, **tārīkh al-fan al-īghriqī** (baghdād: wazāra' al-ta' līm al-' ālī wa al-baḥṭh al-' ilmī, 2010 AD)
- 17- Research journal Juhainat, Syria, Vol, 64

- 18- Research journal, **Al-dirasat Al-adabiat wa al-fikriyat**, vol, 30, 2017.
- 19- Roland Barthes, **miabādi'i fī 'ilm al-dalālat** (al-maghrib: dār al-qurṭabaī 1986 AD)
- 20- Saeed Banghrad, **al-sīmīā' nāt mafāhīmuḥā ūtaḥbīqātuḥā** (Syria: Dār al-ḥiwār, 2012 AD)
- 21- Shawqī Abdu Hakeem, **al-faūklwūr wāl'āsāḥīr al-'arabīāt** (dār ibn khaldūn, , 1978 AD)
- 22- Siza Qasim, **binā al-riwāīāt** (Cairo: maktabaī al-'ausraī, 2004 AD)